أسئلة وأجوبة عن الحج

للعلامة الشيخ

محمد أمان الجامي

رحمه الله

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

نواصل بتوفيق الله درسنا في الإجابة على ما تيسر من الأسئلة.

س: سائلٌ يسأل فيقول: حاجٌ حلق في اليوم الثاني، هل هذا خطأ أم صواب؟ وماذا عليه؟

ج: السؤال فيه إجمال، حلق في اليوم الثاني أي ثاني العيد، بمعنى أنه رمى جمرة العقبة وأخر الحلق، إن كان هذا هو المراد ليس عليه شيء، لكن ماذا فعل بعد الرمي؟ هل ذبح؟ إن ذبح بعد الرمي أي فعل فعلين من أفعال يوم العيد الأربع أو الخمسة المعروفة يعتبر أنه تحلل التحلل الأول، وإذا اقتصر على مجرد الرمي ولم يحلق لا يتحلل، ومن فعل فعلين (الرمي والحلق أو الرمي والذبح) تحلل من كل شيء، أي حل له كل شيءٍ إلا النساء، وأعمال هذا اليوم، ولا بأس من التكرار لأنها دروسٌ نقصدها للمستقبل إن شاء الله.

أعمال يوم العيد الأصل الترتيب فيها، يبدأ الحاج برمي جمرة العقبة، ثم يذبح إن كان متمتعًا أو ينحر، ثم يحلق، وبعد أن يفعل هذه الأفعال السنة أن يتحلل إن تيسر له أن يغتسل ويلبس أحسن ملابسه ويتطيب ويتعطر فينزل فيطوف طواف الإفاضة، فهو لابسٌ متطيب ويسعى سعي الحج، ثم يعود إلى منىً، هذا هو الأصل وهو الأفضل، وإن لم يتمكن من هذا الترتيب فقدم بين الرمي والحلق والذبح والطواف والسعي، قدم وأخر بين هذه الأفعال، يقال له كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ولا حرج لا حرج.

وسائلنا هذا أجمل في السؤال، ولذلك فصلنا أرجو أنه استفاد من هذا الكلام.

س: سائلٌ يسأل إنه صلى صلاة المغرب، في سطوح هذا المسجد، ولكن أخبره أحد الإخوان أن الصلاة غير صحيحة، لا يجوز له أن يصلي هنالك، فعل يعيد الصلاة أم لا؟

ج: لا أعلم ما يفسد هذه الصلاة، إذا صلى في الدور الثاني من هذا المسجد وفي المسجد الحرام مقتديًا بالإمام، يعرف تحركات الإمام ويسمع قراءته، ويرى المأمومين أمامه وهو يتابع، فإن صلاته صحيحة، ليس هناك ما يبطل الصلاة، والله أعلم.

س: سائلٌ يسأل عن الحبوب التي تُلقى في الشوارع تحت الأقدام بدعوى إطعام الطيور كالحمام وغيره من الطيور؟

ج: التصرف غير سليم، الصدقة جائزة على بني آدم وغير ذلك من الحيوانات، لكن بغير هذه الطريقة، وخصوصًا في أيام الزحام قد لا تتمكن الطيور من أكل هذه الحبوب، تُرمى بدون فائدة وتداس بالأقدام، لا ينبغي ذلك، ونحن نعلم أن عمال البلدية يطاردون هؤلاء فيمنعون ولكن كما قيل في المثل: الكثرة تغلب الشجاعة، لذلك رميهم وإلقاؤهم بهذه الحبوب ليس مأذونًا فيه، ولا ينبغي ذلك، بل ينبغي لمن رأى من يفعل ذلك أن ينصحه، فإن كان لا بد من الصدقة والإنفاق على الطيور إن كان لها أماكن معينة تُلقى لها الحبوب هناك، لا على هذا الوضع الذي عليه الآن.

س: سائلٌ يسأل هل تصح صلاة جار المسجد في منزله بدون عذر؟

ج: حديث: «**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد**» يختلف أهل العلم أولًا في تصحيحه وتضعيفه، وعند من يصحح يختلفون في هذا النفي؛ لا صلاة كاملة يحتمل، لا صلاة أصلاً وأنها باطلة يحتمل، ومنهم من يحمل النفي على نفي الكمال، إن تلك الصلاة ناقصة، وإن كانت تصح يسقط بها الفرض ولكنها ناقصة، هذا ما يفهمه الجمهور. ويرى بعض أهل العلم النفي هنا مسلطٌ على الأصل أي أن أصلها غير صحيح، لا تصح، وإذا كان الأمر كذلك، الإنسان يحتاط لدينه، لا ينبغي أن يتأخر بغير عذر، يجب أن يحرص على صلاة الجماعة، صلاة الجماعة في أقوى أقوال أهل العلم وأصح أقوال أهل العلم أنها واجبة فرض عين ليست فرض كفاية، يجب على كل قادرٍ من الرجال حضور صلاة الجماعة حيث يُنادى لها، لا يتأخر إلا بعذر، وإن تأخر بغير عذرٍ يختلفون في صحتها، وإن كان الجمهور يرون صحتها مع نقصها من حيث الأجر، والله أعلم.

س: سائلٌ يسأل: هل يجوز إعطاء الزكاة إلى عاملٍ موظف؟

ج: إن أعطيت زكاتك للعامل الذي يعمل عندك بدل الأجر لا يجوز، تعطيه أجره كاملاً فإذا علمت بعد ذلك أنه محتاج، بعد أخذه للأجرة تعطيه من زكاتك، لا لأنه عامل بل لأنه محتاج، هذا شأن جميع الموظفين، إن كنتَ مسؤولًا في إدارةٍ من الدوائر وتعلم أن الموظفين التابعين لإدارتك هناك موظفون لهم رواتب لكنها غير كافية لكثرة أسرهم، وأنت تعلم ذلك، هؤلاء أولى بالصدقة والزكاة من غيرهم؛ لأنك تعلم ظروفهم، مع أخذهم لرواتبهم، بمعنى أنه ليس كل موظفٍ لا تجوز عليه الصدقة أو الزكاة، العبرة الحاجة، سواءٌ كان الإنسان موظفًا أو عاملاً أو يعمل عملاً حرًا، إذا كنت تعلم أن هذا الشخص دخله لا يكفيه وأنت تعلم ذلك وهو جارك في العمل، أو جارك في المنزل، فهذا أولى بصدقتك وزكاتك، على قدر حاجته، وخصوصًا إذا كان قريبًا لك، فالصدقة على الأقارب صدقةٌ وإحسان، وينبغي أن يُعلم ذلك إلا أنه لا يجوز إعطاء الزكاة للوالدين والأولاد، أصولك وفروعك لا تعطيهم شيئًا من زكاتك؛ لأنهم إن كانوا محتاجين يجب عليك الإنفاق عليهم من مالك، هذا هو الواجب، أما غير الوالدين وغير الأولاد ذكورًا وإناثًا الصدقة والزكاة فيهم أفضل من غيرهم.

كذلك العامل الذي استقدمته ليعمل عندك، إذا عرفت ظروفه في بلده، فأعطيته من زكاة المال، وصدقتك زيادةً على مرتبه، قد أحسنت إليه، وإلى أسرته، هذا الواجب.

س: سائل يسأل عن إمام مسجدٍ في بلده يحفظ القرآن ويتقنه ولكنه يزور وليًا ويكتب الحرائز؟

ج: كلمة يزور وليًا كلمة اصطلاحية، لو كان بالمفهوم اللغوي هذا مطلوب، كونك تتعرف على ولِي من أولياء الله، على عبدٍ صالح، على أخيك الصالح فتزوره، حتى تسافر لزيارته، هذا سفر طاعة، لكن جرت عادة العوام المراد بزيارة الولي التردد إلى من يُدعى أنه صالح حيًا أو ميتًا، والتردد إلى ضريحه، والوقوف بين يدي ضريحه، وجعل النذر له والطواف به، من يتخذ وليًا بهذا المعنى يتخذه إلهًا من دون الله، من يتخذ ضريحًا أو مشهدًا

ليذبح عنده، ليطوف بذلك الضريح ويتقرب إلى المدفون اتخذ وليًا ومعبودًا من دون الله تعالى، ليس بمسلم، الطواف بالمشاهد والأضرحة والذبح لها والنذر لها ودعاؤها والاستغاثة بها والجأر بأسمائها عند الحاجة والالتجاء إليها هذه من أنواع الشرك الأكبر.

إنما البحث هل هؤلاء الذين يقعون في هذه الأنواع من صرف أنواع العبادات لغير الله، هل يُعذرون أم لا؟ وهل لديهم جهلٌ إلى هذه الدرجة أم لديهم شبهةٌ يلتمس الإنسان لهم الأعذار؟ هذا محل البحث، وإلا ظاهر هذا العمل الكفر، يتنافى مع قولك: أشهد أن لا إله إلا الله، فليُفهم هذا جيدًا، لا تحسبوا الأمر هينًا، كون الإنسان عند سفره يجعل النذر في ماله إن رجع بالسلامة، يذبح للشيخ، فإذا رده الله بالسلامة نسي الله الذي يسر له أمر السفر وحفظه في سفره، ورده إلى بلده، ينسى الله، فيجعل الشكر للشيخ، وشكرًا للشيخ يأخذ ذبيحته فيذهب إلى ضريح الشيخ ليذبح هناك، أين الإيمان بالله؟ أين التوحيد؟ جعلتَ هذا المخلوق الضعيف الميت الذي مات شريكًا لله، يحفظك ويعلم عنك كل شيء، منحته سمعًا كسمع الله، وعلمًا كعلم الله، وجعلته قادرًا على كل شيء، إذًا ما معنى توحيدك؟ نقضتَ قولك: أشهد أن لا إله إلا الله.

للإسلام نواقض كنواقض الوضوء، وهذا الذي يجهله كثيرٌ من المسلمين، الإسلام له نواقض كنواقض الوضوء، إذا كنا نحفظ نواقض الوضوء يجب أن نحفظ نواقض الإسلام، من قال: لا إله إلا الله ثم صرف نوعًا من أنواع العبادة لغير الله نقض إسلامه، من أعرض عن الإسلام ورضخ لغير الإسلام وخضع لحكمٍ غير حكم الإسلام ورضي بذلك نقض إسلامه، يجب أن نفهم نواقض الإسلام لنحافظ على إسلامنا.

وكون هذا الإمام يكتب الحرائز أي يكتب التمائم، التمائم تعليقها من الشرك، من علق شيئًا وُكل إليه، تعليق ما يسمى بالتمائم إن كان من غير القرآن فكونه شركًا لا خلاف فيه؛ لأن الشخص يعتمد اعتمادًا بقلبه على ما علق في عنقه أو في عضده، كأنه هو الذي يحفظه، هذه التميمة تحفظه من العين ومن الحاسدين ومن الآفات ومن الحوادث، يعتمد عليها اعتمادًا كلي، هذا شرك.

اختلافٌ في التمائم إذا كانت من القرآن يجب أن يُفهم سبب الخلاف، القرآن كله شفاءٌ وبركة، شفاءٌ لأمراض القلوب وللأمراض الحسية، إذا أحسن الإنسان كيفية الاستشفاء بالقرآن، الاستشفاء بالقرآن ليس بالتعليق، ولا بالكتابة في الصحون والمحو وشرب الماء، لا، كل هذه من الأمور المحدثة، والأخير أخف، كيفية الاستشفاء بالقرآن بالرقى، تجعل يدك على محل الوجع وتقرأ آية الكرسي، سورة الفاتحة، وما تيسر من القرآن بنيةٍ صادقة وعزيمةٍ قوية، وقد عالج الصحابة اللديغ بالقرآن، لديغ قُرئ عليه القرآن فانطلق، هذا إذا كان الإنسان يؤمن إيمانًا صحيحًا بأن هذا القرآن كلام الله، وعزيمة صادقة لا يعتقد بأن هذا القرآن مخلوق كما تقول المعتزلة أولًا وأخيرًا الأشاعرة لحقوا بالمعتزلة، يعتقدون بأن هذا القرآن ليس بكلام الله حقيقةً بل هو مخلوق، استخفوا بكلام الله، كيف يستشفون به وقد استخفوا به؟ فالقرآن كلام الله حقيقةً إذ يقول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، الكلام الذي تلاه النبي عليه الصلاة والسلام على المشركين وغير المشركين وسمعوه منه هو هذا الكلام الذي بين دفتي المصحف، ليس كما تزعم الأشاعرة بأن كلام الله الحقيقي الكلام النفسي الذي ليس بحرفٍ ولا صوت، اصطلاحٌ جديدٌ محدثٌ عند الأشاعرة، لا يعرفه المسلمون الأولون، عند المسلمين الأولين القرآن هذا كلام الله، من أجل هذا امتحن الإمام أحمد بن حنبل، أمام بعض خلفاء بني العباس: المأمون والمعتصم بالله والواثق بالله الذين تبنوا سياسة القول بخلق القرآن ونفي الصفات، عُذب كثيرٌ من أئمة المسلمين في مقدمتهم الإمام أحمد لأجل هذا، فهان هذا الأمر على الأشاعرة فيما بعد قالوا: القرآن مخلوق، ليس بكلام الله حقيقةً، الكلام الحقيقي هو الكلام النفسي ليس بحرفٍ ولا صوت، لا أصل لهذا الكلام، فهذا اصطلاحٌ جديد لا أساس له.

المهم: التداوي بالقرآن مطلوب، لكن بطريقة الرقية لا بالكتابات والتمائم.

س: سائلٌ يسأل عن ما يخص قراءة القرآن في المسجد في جماعة، بصوتٍ مرتفع، هل يجوز، وهل صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيءٌ في ذلك؟

ج: ما يفعله بعض الناس في بعض الأقطار يوم الجمعة؛ يأتون بشخصٍ حسن الصوت يجلس في وسط المسجد، وربما جُعل له كرسيٌ فيتلو القرآن وحده، والآخرون، قد يضطر الإنسان أن يترك الصلاة والذكر فينشغل بهذا السماع، بينما الذي عليه المسلمون الأولون إذا أتى الإنسان وبكر إلى المسجد يشتغل بالصلاة، يصلي ما كتب الله له، فيقرأ القرآن، ويكثر من الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، لأن الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة وليلة الجمعة تُعرض عليه –عليه الصلاة والسلام- كما صح ذلك عنه، لكن شغل الناس بمقرئٍ واحد، شخص يشغل المسجد كله، والناس تضطر إلى أن تترك العبادات التي تريد، من الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وتدبر القرآن والصلاة، ويشوشهم عن الصلاة، هذا لا يجوز.

بل أنت وحدك لا ينبغي لك أن ترفع صوتك بقراءة القرآن، لا يوم الجمعة، ولا في غير يوم الجمعة، إذا كنت تعلم أن القراءة هذه تشوش على المصلين والقارئين الآخرين، أنت لم تأتِ لتسمع الناس، جئتَ لتتعبد ولتتدبر، القراءة السرية تساعدك وتعاونك على التدبر أكثر من رفع الصوت؛ لذلك فلنخلص العبادة لله، فليتلُ كل إنسان كتاب الله بتدبر، فليتعبد بما شاء من الأذكار الواردة والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، وقراءة القرآن، والصلوات، هذا راكع وهذا ساجد وهذا قائمٌ يقرأ، وأنت تشوش على الجميع بقراءتك، أنانيةٌ غريبة، لا ينبغي أن يُفعل هذا، ينبغي أن نتأسى بسلفنا الصالح، السلف الصالح الواحد منهم يحاول أن يخفي حسناته كما يخفي سيئاته، أما مجرد التظاهر، نتظاهر في كل شيء مظاهر، وننسى الحقائق ومراقبة الله لا ينبغي هذا.

س: سائلٌ يسأل فيقول: لماذا يكون الخطيب واحدًا للمسلمين في عرفة؟

ج: كم خطيبًا تريد؟ اسحب سؤالك هذا، لا معنى له، سيظل الخطيب يوم عرفة واحدًا، وهكذا كان وهكذا سيستمر إن شاء الله، إن كنت ممن يريد أن يلمح تلميحات لتفرق المسلمين كفى الله المسلمين شرك وشر أمثالك.

س: سائلٌ يسأل إن كان الحج مؤتمرًا عالميًا يشكل وحدة المسلمين فلماذا لا يكون هناك مؤتمر يبحث قضايا المسلمين ويضع برامج عملٍ مشتركٍ للمسلمين؟

ج: الحج مؤتمرٌ إسلامي، لكن ليس مؤتمرًا للبحوث والقضايا السياسية، مؤتمر العبادة، افهم جيدًا، مؤتمرٌ يجتمع فيه المسلمون ويؤدون فرائض محدودة معينة مدروسة، التي قال فيها النبي عليه الصلاة والسلام: **«خذوا عني مناسككم»**، أول ما يبدأ هذا المؤتمر بأداء هذه الواجبات بعيدًا عن المشاكل السياسية، وعن التدخلات في كل شيء، العبد الذي حضر هذا المؤتمر الإسلامي يجب أن يفهم هدفه، هدف هذا المؤتمر أداء الركن الخامس من أركان الإسلام، على الوجه المطلوب.

لا بأس بعد أداء هذا الفرض وهذا الواجب أن يجتمع رؤساء المسلمين والمسؤولون عن المسلمين في مكة، فيبحثوا قضايا المسلمين العامة على ضوء الكتاب والسنة، لا على ضوء البرلمانات، البرلمانات ومجالس الشعب ومجالس الأمة وكثرة الأحزاب السياسية المتنافسة هذا شيءٌ لا يقره الإسلام مطلقًا، افهم اقتنعتَ أو لم تقتنع.

الإسلام هو وحده الحكم، الشريعة الإسلامية هي وحدها التي يجب التحاكم إليها، أما ما يُدعى من تعدد الأحزاب السياسية والحياة البرلمانية هذه حياةٌ جاهلية ليست بإسلامية، لأنها تسعى في إيجاد سلطاتٍ للتشريع، والإسلام لا يقر أي سلطةٍ للتشريع، التشريع تشريع الله، وقد شرعه، ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣]، لسنا بحاجةٍ إلى ما يسمى بلجان التشريع ليشرعوا لنا من جديد، إلا من كفر بشرع الله ومن لم يكتفِ بشرع الله ولم يرضَ بشرع الله، ورأى فيها عدم الكفاية، هؤلاء هم الذين يحتاجون إلى تشريعٍ جديد.

كثيرٌ من شبابنا ذهبوا إلى أوروبا وتعلموا عند أعداء الإسلام، فرجعوا ينادون إلى ما يسمى بالديموقراطية الغربية وبالعدالة الديموقراطية، جهلاً منهم بالإسلام، الديموقراطية نظامٌ غربيٌ كافر عاش الغربيون فترةً من الزمن مظلومين من ملوكهم وكنائسهم، وأخيرًا بعد مؤتمرات واجتماعات شردوا من هذا الظلم، من ظلم ملوكهم وكنائسهم ورؤسائهم

إلى ما يسمى بالديموقراطية، أي أن يحكم الشعب نفسه بنفسه، لا حاجة إلى الكنائس ولا إلى الملوك والرؤساء، الشعب يضع القوانين لنفسه، ويسن القوانين، ويضع العقوبات التي ترضي الجميع، الشعب الناضج هو الذي يحكم نفسه بنفسه، نظامٌ غربيٌ كافر، شردوا من ظلمٍ من حكم البشر فوقعوا في حكم البشر، كمستغيثٍ من الرمضاء بالنار.

وهل يجوز للمسلم أن يعتقد أن الديموقراطية الغربية أحسن وضعًا من الإسلام؟ من اعتقد ذلك كفر بالله وبشرعه، بمعنى: لا ترضى تلك الأحكام التي عاش عليها المسلمون، يُقتل القاتل وتُقطع يد السارق، ويُجلد الشارب... إلى آخر الحدود، قالوا: لا، هذا غير صالح، هذه أحكام بالية للأمم الخالية، أما الآن فلا بد من قوانين مرنة تساير ركب الحضارة الديموقراطية، فإذا كنا رجالًا نترك الغرب ونضع لنا قوانين وضعية من عند أنفسنا، من دكاترتنا الذين تخرجوا من كليات الحقوق رجال التشريع، فلتعلم أنه لا فرق بين الكفر المستورد وبين الكفر المحلي، الكل كفر، طالما أعرضتم عن شرع الله الكل كفرٌ بالله، لا يمكن أن تتحقق ما يتغنى به بعض الدعاة من الوحدة الإسلامية إلا بالرجوع لشرع الله، هذا الذي يجب أن يفهمه كل مسلم.

س: سائلٌ يسأل: إذا كان الإنسان متوضئًا وسلم على كافر، هل ينتقض وضوؤه أم لا؟

ج: كأنه يعني بالسلام صافح كافر؛ لأن بعض الشعوب يعيش المسلمون والنصارى مع بعض، يجمعهم محل العمل والشركات، يعيشون مع بعض، جاره النصراني صافحه هل ينتقض وضوؤه؟ الجواب: لا.

بالمناسبة؛ من يعيشون مع غير المسلمين عليهم مسؤولية الدعوة إلى الله، لا تظن أن معنى الدعوة إلى الله أن تكون خطيبًا تخطب وتحاضر، الدعوة إلى الله لها أساليب، إن كنت عاقلاً تحاول أن تسايس هؤلاء فتجلبهم، فتبين لهم محاسن الإسلام، حتى يحبوا الإسلام ويدخلوا في الإسلام، أنت من الدعاة إلى الله، إنما يجب أن يكون لدى كل مسلمٍ الاهتمام بالدعوة إلى الله، كلٌ على حسب استطاعته وقدرته، وعلى الأقل بحسن المعاملة.

س: سائلٌ يسأل يقول: أنهيتُ مناسك الحج ثم أدَّيت العمرة، ووقع شكٌ في طواف الإفاضة، فأديتها فهل عليّ شيءٌ من ناحية الحج والعمرة؟

ج: سؤالك غير واضح، أديت مناسك الحج ومعنى ذلك أنك ما تركت شيء، ثم أديت العمرة ومعنى ذلك أنك ما تركت شيئًا، ووقع عندك شكٌ في طواف الإفاضة؛ طواف الإفاضة للحج ثاني العيد أو بعد ذلك، ما معنى هذا الشك؟ هل شككت في الأشواط؟ أو شككت أنك طفت أو لم تطف؟ وعلى كلٍ لو تصورنا أنك شككت هل طفت أم لا طف، وإن شككت في عدد الأشواط فزد، تبني على اليقين فتزيد، ليس هنا إشكال، إنما كونك أديت العمرة وأديت الحج نرجو أن يكون ذلك على الوجه المطلوب، لكن ما شككت فيه تبني على اليقين وتأتي باليقين.

على كل؛ الأصل أنه طاف، الأصل أنه أتم الأشواط، لكن للاحتياط يبني على اليقين، يأتي بما شك فيه، ولو لم يفعل ذلك لا يُحكم على حجه بالبطلان إن شاء الله.

س: سائلٌ آخر يسأل: نبتُ عن والدتي في رمي جمرة العقبة لأنها لا تستطيع تحمل شدة الزحام، وفي اليومين الثاني والثالث رمت الجمرات الثلاثة هي بنفسها، فهل عليها شيء؟

ج: إذا حصل عليها تعبٌ يوم العيد لكونها طاعنة في السن مثلاً فعجزت فرميت عنها، ثم استعادت قوتها فرمت أيام التشريق لا بأس ولا حرج في ذلك، طالما رميت عنها وهي عاجزة.

س: سائل يسأل: نشاهد بعض الحجاج يقبّلون المصاحف، فهل محبة القرآن بالتقبيل أم بالعمل بمقتضاه؟

ج: كأن السائل يسأل فيجيب، الجواب: هذه عادةٌ يتعودها بعض الناس، من باب العاطفة، أو من باب التقليد، غالبًا عمل تقليدي، كلما يأخذ المصحف أو يناول غيره يقبل، يقلِّب فيقبّل، ويجعله على عينه أو على رأسه، لو كان أداء الواجب نحو المصحف يكفي بهذا ما أسهله! يعني إذا فعلت ذلك أديت ما عليك للمصحف ولكتاب الله فهذا من أسهل الأمور، المطلوب منك نحو هذا الكتاب تلاوته وتدبره، ثم العمل به، ثم الدعوة إليه، هذا

واجب كل مسلم نحو هذا الكتاب، وعدم الزهد فيه، وعدم الإعراض عنه، وعدم الزهد في أحكامه، وأن نأخذ منه عقيدتنا وعبادتنا ومعاملاتنا، وسياستنا، واقتصادنا، وأخلاقنا، وهو كتاب كل شيء إذا فُهم، القرآن لا يُدرس الآن للعمل به، للتبرك، كتاب مناسبات؛ مناسبة الموت أو مناسبة رمضان، في بعض المناسبات، لانتظار الصلاة، وبعد ذلك تُرك، القرآن مظلومٌ بينا، موقفنا من كتاب الله موقف غير مشرف، يجب أن نعتبر هذا القرآن رسالةٌ من رب العالمين بعثها إلينا، لنقرأها ونتدبرها ونعمل بها، لهذا أُنزل القرآن، وهو كتابٌ مبارك أُمرنا باتباعه، أما هذه الأعمال لا طائل تحتها، لا تغني ولا تفيد، دعوها.

س: **سائلٌ آخر يسأل: أنا حججتُ –ولله الحمد– ولا يوجد لي مكانٌ في منى.** زيدٌ من الناس ما وُجد له مكانٌ في منى، أيام منى، والأماكن مزدحمة، ولي أقارب في التنعيم وفي النهار بعد صلاة الفجر أذهب عندهم للراحة حتى العصر. أو الليل ثم أعود إلى منى للنوم فقط، فأرمي الجمار في أوقاتها، إلا أن أقاربي يسكنون خارج حدود الحرم، قرب مسجد السيدة عائشة، فهل فعلي هذا صحيحٌ أم لا؟

ج: ليتك سألت قبل أن تفعل، طالما فعلت بعد أن فعلت أرجو أن يكتب الله لك الحج مرةً ثانية، فتترك هذا الترف وطلب الراحة، وأنت صرحت بأنك إنما تأتي من منى إلى التنعيم لطلب الراحة، قولك لا يوجد لي في منى مكان، هل وحدك؟ أين الأرصفة؟ أما جلست على رصيفٍ من الأرصفة يا حاج؟ أنت مجاهد، جئت للجهاد أم جئت لطلب الراحة؟ أهل مكة يتركون بيوتهم في تلك الأيام يبيتون ويظلون في منى وهم أهل مكة، يتركون قصورهم، فيبيتون في منى فيظلون في منى، أما قضاؤك تلك الأيام في التمشية تسافر بعد صلاة الفجر إلى التنعيم خارج الحرم وتظل هناك، والمغرب تطلع، تنام ثم تنزل، الحج ليس هكذا، ماذا فعل النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع؟ الذي قال: «خذوا عني مناسككم» ماذا فعل؟

أنت ما وجدتَ لك مكانًا تجلس فيه وحدك، بعد أن ذهب النبي عليه الصلاة والسلام إلى منى يوم العيد بعد الطواف والسعي لم يعد إلا اليوم الثالث من أيام التشريق، لأنه تأخر

ولم يتعجل، أيام منىً أيام أكلٍ وشربٍ وذكر الله تعالى وإقامة في منى، الإقامة في منى عبادة، المبيت في منى عبادة، رمي الجمرات عبادة، تجلس إذا ما وجدت مكان ادخل مسجد الخيف، أو أحد المساجد التي أُنشئت في منى، تقضي نهارك وليلك هناك تلك المدة، ما لم تتعجل، هذا التصرف غير سليم، هذا ما يفعله أهل الترف، بعضهم يستأجر من يبيت عنه من الفقراء، الفقير يبيت عنه وهو يبيت في فندق في مكة، لا ينبغي أن يصل بالمسلم الترف إلى هذه الدرجة، الحج جهادٌ لا قتال فيه، اصبر على كل ما يصيبك من الأذى والشدة، وضيق المكان، وضربة الشمس، اصبر على كل شيء، وعلى غبار منى، وعلى النوم على الرصيف إذا ما وجدت مكان، لأن هذا أقسى شيء، وأنا أعلم أنك تجد أماكن، هناك مراكز للتوعية وسيعة يجتمع فيها الناس ليستفيدوا من المحاضرات ويسكنون معهم، وهناك مساجد، الأماكن كثيرة، لو ادعيت معك أسرة ثقيلة نفكر في حل مشكلتك أين تسكن، لكن أنت تقول أنك وحدك، السبب وجود أقارب لك في التنعيم، فلتعلم أن الناس تترك أقاربها وبيوتها وتسكن هناك للعبادة، افهم هذا جيدًا.

س: سائلٌ يسأل عن الجماعات.

ج: المسلمون جماعة واحدة، جماعة محمد بن عبد الله، عليه الصلاة والسلام، أتباعه، جماعةٌ ليس لهم إمامٌ إلا محمدٌ رسول الله عليه الصلاة والسلام، وليس لهم منهجٌ إلا المنهج الذي تركهم عليه محمد عليه الصلاة والسلام، الذي قال فيه: **«تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»**.

إنما وصل المسلمون إلى ما وصلوا إليه من الضعف والضياع لأنهم تفرقوا، خالفوا كتاب الله، وخالفوا هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتفرقوا وصاروا جماعات وأحزاب، كل جماعةٍ لها منهج ولوائح وأنظمة، تدعو الناس إلى منهجها ولوائحها، جماعات مختلفة متفرقة متنافسة، نُسي المنهج الأساسي، الجماعة الأولى التي مدحها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الفرقة الناجية التي كانت على ما كان عليه محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الجماعة

المحترمة، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، لا يعترف الإسلام إلا بتلك الطائفة وتلك الجماعة.

أما هذه الجماعات التي في الساحة الآن كلها سببت تفرق المسلمين إلى أحزابٍ وجماعات وانتماءاتٍ متناحرة، وأدت إلى ضعف المسلمين وتفرقهم، وأزالت من بينهم الحب في الله والبغض في الله، الحب على حساب الجماعة، والولاء لجماعته، والحب لجماعته، أين الإسلام؟ أين الجماعة الأم؟ الجماعة الأم التي تركها النبي عليه الصلاة والسلام على الخط، قل عددها كثيرًا، ولكن لا تستوحش من قلة السالكين فاسلك معهم لتصل، ولا تغتر بكثرة الهالكين الذين يسعون إلى التجميع، تجميعٌ وتجهيل، الإسلام دين تربية، ربى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين في هذا المسجد، هذا المسجد محل تعليم، محل عقد المجالس، المجالس العسكرية للجهاد تُعقد في هذا المسجد، التعليم من هنا والتوجيه من هنا، جماعة واحدة على منهجٍ واحد، أعدهم الله وجعل لهم المنعة، ولما تُرك ذلك المنهج وجُهل ووُضعت مناهج، ووُجدت جماعات تفرق المسلمون وضعفوا، الكفار لا يبالون بكثرة المسلمين اليوم؛ لأنهم يعلمون أنهم ليسوا جماعة بل جماعات متناحرة متنافسة في داخلها، يأكل بعضها البعض.

لذلك إذا أردنا أن يعزنا الله كما أعز الأولين فلنعد إلى المنهج المحمدي، فلنترك المناهج كلها والجماعات كلها، فلنعد إلى جماعةٍ واحدة التي تسير على ما كان عليه محمد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

س: سائلٌ يسأل يقول: بعض الجماعات تعمل سرًا وهل هذا صحيح؟

ج: العمل السري بين المسلمين لا معنى له اليوم، إنما اضطرت الجماعة الأولى إلى أن تعمل سرًا أيام دار الأرقم، وهل نزال في دار الأرقم؟! أو خرجنا من دار الأرقم، وصرنا أمةً إسلامية عظيمة ذات شأن؟ ما معنى أن جماعةً تؤسس نفسها سرًا وتعمل سرًا وهي بين المسلمين؟ ما معنى ذلك؟ البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس، إذا كنت تعمل للإسلام فالإسلام واضح، أما إذا كنت تريد أن تنشئ

حزبًا سياسيًا إيجاد الحزب السياسي في بلدٍ إسلامي غير جائز، ممنوعٌ شرعًا، إذا كان الحكم القائم حكمًا إسلاميًا يطبق شريعة الله إيجاد أي حزبٍ سياسي تحت ذلك الحكم الشرعي مخالفًا له نهى عنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشدد في ذلك، فقال: «**إذا بويع للخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**»، لتبقى الجماعة واحدةً، ويكون سلطانها قويًا لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، هكذا يحافظ الإسلام على الوحدة، لا يتهاون ولا يتساهل بالوحدة، يحاول أن يقضي على أي حركةٍ تمس الوحدة.

«**إذا بويع للخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**»، انتبهوا لهذا الحديث الصحيح، ما أقواه في هذا الباب؟! فلنعمل به، فلنحافظ على الوحدة الإسلامية بجميع معانيها، فلتكن دعوتنا إلى الإسلام دعوة حكيمة، ونحن نعلم أن أكثر حكام المسلمين لا يحكمون بالشريعة، لكن كيف ندعوهم إلى الله؟ نخاطبهم باللين، ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل: ١٢٥]، بدلًا من أن نشتغل بالتكفير والتشتيت فليجلس كل طالب علمٍ في مسجدٍ من المساجد فليربي الشباب، وليعلم الناس، ولتتعلم الناس دينها، أما تحميس الشباب على جهل يطير في حماسه على جهل، ماذا استفاد الإسلام والمسلمون من هذا التحميس؟ فلنشتغل بالتعليم والتربية والبناء، حتى نصل إلى ما نريد من تحكيم الشريعة في جميع الأقطار الإسلامية.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه محمدٍ، وعلى آله، وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.